

الإلحاد وتأثيره في هدم الأمن المجتمعي

م.م مصطفى اياد شهاب

الجامعة العراقية/ كلية القانون والعلوم السياسية

أ.م. د سعد محمد حسن

جهة الانتساب: جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية



الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم :

يعد الالحاد من مشاكل العصر وكل العصور السالفة منذ بعثة الانبياء والمرسلين، والى يومنا الحاضر ، ان الملحدين اذ يشنون حملاتهم لانكار وجود الله عز وجل فقد تحتم علينا ان نبطل اراجيفهم، وان نبين ماهو الالحاد وماهي اسبابه واسباب انتشاره وانواعه ، ومدى تأثيرهم بالمجتمعات الاسلامية ودورهم في هدم امن المجتمعات عامة والاسلام خاصة ، وماهو مصطلح الامن المجتمعي للوقوف على الاثار المترتبة ومدى التأثير في هدم المجتمعات الانسانية والاسلامية.

Abstract

Praise be to God, and may blessings and peace be upon the Messenger of God and his family and companions:

Atheism is considered one of the problems of the age and all past ages since the mission of the prophets and messengers, and up to the present day. As atheists launch their campaigns to deny the existence of God Almighty, it is necessary for us to nullify their fantasies, and to explain what atheism is, what are its causes, the reasons for its spread and its types, and the extent of their influence on Islamic societies and their role in Demolishing the security of societies in general and Islam in particular. What is the term societal security in order to determine the effects and extent of influence in your demolition of human and Islamic societies.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

انتشرت العديد من الظواهر في المجتمعات العربية والإسلامية ، بعد أن ظلت لقرون من المحظورات، ولم يكن مسموحاً الحديث عنها، ولا حتى التحذير من انتشارها خصوصاً بين أوساط الشباب، وإن الإلحاد المتمثل في إنكار الخالق شذوذ يستبشعه العقل البشري وتأباه الفطرة السوية، وهو خطر على البشرية كلها، وليس خطراً على الإسلام وحده، فهو خطر داهم على الفرد والمجتمع يجب الحذر منه، والتحذير من أصحابه، وسوف ينتظم بحثي في هذه المقدمة، ومبحثان، وخاتمة:

المبحث الأول: التعريف بالإلحاد، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: نشأة الإلحاد، وبيان أنواعه، وأسباب الإلحاد.

المطلب الثالث: مفهوم الامن المجتمعي.

المبحث الثاني: دور الاحاد واثاره في هدم الامن المجتمعي، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: أسباب ظهور الإلحاد وانتشاره في بلادنا الإسلامية.

المطلب الثاني: الاحاد واثاره في هدم الامن المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: الاحاد، الامن، المجتمع، الاسلام.

المبحث الأول

مفهوم الإلحاد ونشأته

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد لغة واصطلاحاً:

أولاً: مفهوم الإلحاد لغة:

هو: الميل والعدول عن الشيء، والظلم والجور، والجدال والمراء، يقال: لحد في الدين لحدًا، وألحد إلحادًا، لمن مال وعدل ومارى وجادل وظلم^١.

واللحد: الشق الذي يعمل في جانب القبر لموضع الميت؟ لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه^٢. وألحد في دين الله، أي: حاد عنه وعدل.، يقال: ألحد الرجل، إذا مال عن طريقة الحق والإيمان وعلى هذا فلفظ الإلحاد في اللغة يعني الميل، والظلم، والعدول والانحراف عن الاستقامة، أو الدين، أو الحق^٣.

وقد ورد لفظ الإلحاد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾ (الحج - ٢٥). كما ورد الفعل منه في قوله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي﴾ (النحل - ١٠٣). قوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ (الأعراف - ١٨٠). قال الراغب: والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب.، فالأول ينافي الإيمان ويبطله.، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله... والإلحاد في أسمائه على وجهين: أحدهما أن يوصف بما لا يصح وصفه به.

والثاني: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به^٤.

ثانياً: مفهوم الإلحاد اصطلاحاً:

وهو ما تعارف عليه في هذا العصر مذهب فلسفي يقوم على فكرة إنكار وجود الله الخالق، والقول بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، واعتبار تغيرات الكون قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة، وما تستتبع من شعور وفكر عند الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة^٥.

المطلب الثاني

نشأة الإلحاد، وأنواعه

أولاً: نشأة الإلحاد وتطوره:

الإلحاد من حيث هو إنكار لوجود الإله الخالق، وكل ما يتعلق بذلك من خلق وإيجاد، ورسول ورسالات، وحساب وجزاء، لا يعرف له تاريخاً محدداً، وإن وجدت بعض الإشارات لحالات معدودة ونادرة.

وأول الملاحظة الذين عرفوا وسجلت آراءهم أو كتاباتهم الإلحادية، كانوا في العصر الإغريقي، وهم الذين كانت لهم آراء ظاهرة، حاولوا فيها تفسير الوجود، والكون، وظواهراته، والتغيرات التي تجري فيه، تفسيرات تستبعد استبعاداً كلياً فكرة وجود خالق، ومن هؤلاء:

1- ديموقريطس، وهو فيلسوف إغريقي (٤٧٠ - ٣٦١ ق. م).

2- أبيقور، وهو فيلسوف إغريقي (٣٤١ - ٢٧٠ ق. م).

أما في العصر الميلادي، فقد ظهر في اليونان كتاب ملاحدة، نقلت عنهم عبارات ومؤلفات تنفي وجود خالق صراحة، ومن هؤلاء:

1- دياغوراس من ميلوس (٤١٥ - ٤٦٥ ق. م).

2- كريستياس (٤٠٣ - ٤٦٠ ق. م).

أما من المحدثين، فمنهم:

1- توماس هوبز، فيلسوف إنجليزي، ويعد أول الماديين (١٥٨٨ - ١٦٧٩ م).

2- كارل ماركس، يهودي ألماني، مؤسس الشيوعية (١٨١٨-١٨٨٣ م).

وقد بُنيت على الإلحاد العديد من المذاهب والمدارس الفكرية والاجتماعية المعاصرة، تبنته ودعت إليه، واستلهمت مادتها منه، وعملت على نشره، منها:

أولاً: الشيوعية:

الشيوعية مذهب اقتصادي اجتماعي وضع له أساس اعتقادي فكري، قائم على إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، وأن المادة هي كل الوجود، وأن أحداثها وتغيّراتها مع أحداث التاريخ الإنساني تخضع لقانون جبري مزعوم في المادة، على أنه صفة من صفاتها الذاتية، أساسه فكرة فلسفية عنوانها المادية الجدلية^٦.

ثانياً: الداروينية:

وهو مذهب التحول أو التبدل، ويتلخص في أن الكائنات الحية في تطور دائم على أساس من الانتخاب الطبيعي، وبقاء الأصلح، فتنشأ الأنواع بعضها من بعض، ولا سيما النوع الإنساني الذي انحدر عن أنواع حيوانية.

وهو بذلك ينفي عن الله عملية الخلق كله، ويقرر أن الحياة وجدت على الأرض بالصدفة، ومن مقولات داروين: ((إن الطبيعة تخلق كل شيء، ولا حد لقدرتها على الخلق))^٧.

ثالثاً: الوجودية:

مذهب يقوم على إبراز قيمة الوجود الفردي، وخصائصه وجعله سابقاً على الماهية، فهو ينظر إلى الإنسان على أنه وجود لا ماهية، وأن الإنسان مطلق الحرية في الاختيار، يرتع في المعاصي واقتناص الشهوات كما يحلو له دون خوف من حسيب ولا رقيب^٨.

رابعاً: المذهب العقلي:

العقلانية أو المذهب العقلي هو القول إن المعرفة تنشأ عن المبادئ العقلية القبلية والضرورية، لا عن التجارب الحسية، لأن هذه التجارب لا تفيد علماً كلياً.

كما يطلق على الإيمان بالعقل وبقدرته على إدراك الحقيقة، وذلك لأن قوانين العقل مطابقة لقوانين الأشياء الخارجية، وأن كل موجود معقول، وكل معقول موجود، والعقل قادر على الإحاطة بكل شيء دون عون خارجي يأتيه من القلب أو الغريزة أو الدين^٩.

فهو منهج فكري يعتمد أحكام العقل، من غير الاستناد إلى الدين أو الرسل، فكل ما يحيط بنا مردود إلى مبادئ عقلية.

خامساً: العلمانية:

ومعناها القواعد التي ليس لها علاقة أو رابط بالقواعد الكنسية أو الأنظمة الدينية، فلا تنبالي بالدين والاعتبارات الدينية، وقد ظهرت كمذهب أو مصطلح يناهض انحرافات الكنيسة في أوروبا بما كانت تفرضه من صكوك الغفران والحرمان، ومن تحريم البحث في العلوم التجريبية.

فهذه الظروف تمخض عنها النظام العلماني الذي يفصل بين الدين والمجتمع، ويعزل الدين عن القوانين والتشريعات كلها^{١٠}.

سادساً: الوضعية:

مذهب فلسفي يُرسي دعائم الإلحاد أو المادية أو اللادينية، يريد وضع دين العلم الجديد تحت مصطلح "الوضعية" أو "فلسفة الوضعية".

ويرى أن المعرفة اليقينية هي معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية، ولا سيما تلك التي يتيحها العلم التجريبي. وينطوي المذهب على إنكار وجود معرفة تتجاوز التجربة الحسية، ولا سيما فيما يتعلق بما وراء المادة وأسباب وجودها^{١١}.

المطلب الثالث

مفهوم الامن المجتمعي

أولاً: مفهوم الأمن لغة:

الأمن من آمن يأمن أمناً؛ فهو آمن، وآمن أمناً وأماناً، اطمأن ولم يخف، فهو آمن وأمن وأمين، والأمن يعني الاستقرار والاطمئنان، نقول: أمن منه أي سلم منه، وأمن على ماله عند فلان أي جعله في ضمانه، والأمان والأمانة بمعنى واحد، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والمأمن الموضع الأمن^{١٢}.

يقول الزمخشري: "فلان أمانة أي يأمن كل أحد ويثق به، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته"^{١٣}، ويعرف الفيروز آبادي الأمن بقوله: "الأمن والأمان، كصاحب، ضد الخوف، أمن كفرح أمناً وأماناً بفتحهما وأمناً وأمانةً محركتين، وإمناً بالكسر، فهو أَمِنٌ وأمين، كفرح وأمير، ورجل أمانة كهمزة ويحرك يأمنه كل أحد في كل شيء"^{١٤}، قلت: ومعنى الأمن المراد هنا هو الطمأنينة التي يستقر عليها حال الإنسان فتزيل خوفه.

ثانياً: مفهوم الأمن اصطلاحاً:

عرّف الجرجاني الأمن بأنه: "عدم توقع مكروه في الزمان الآتي" ^{١٥}، وتابعه بتعريفه هذا القانوني ^{١٦} والمناوي ^{١٧}، وقد حدد الماوردي قواعد صلاح الدنيا وانتظام عمرانها، وهي عنده ستة أشياء (دين متبع، وسلطان قاهر - دولة قوية - وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح) فإنه قد جعل "الأمن العام" القاعدة الرابعة من قواعد صلاح الدنيا وانتظام العمران، وعن هذه القاعدة يقول: (وأما القاعدة الرابعة فهي أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر به الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة، وقد قال بعض الحكماء: الأمن أنها عيش، والعدل أقوى جيش، لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم، ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم، وانتظام جملتهم ... والأمن المطلق: ما عمّ والخوف قد يتنوع تارة ويعم، فتنوعه بأن يكون تارة على النفس، وتارة على الأهل، وتارة على المال، وعمومه أن يستوجب جميع الأحوال). ^{١٨}، ويعقب على ذلك محمد عمارة قائلاً: فهو أمن عام مطلق اجتماعي يحقق طمأنينة النفوس.. وتنتشر به الهمم وتنمو به الملكات والطاقات.. لأن الخوف - وهو نقيض الأمن - كما يقول الماوردي -: (يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم، ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم، وانتظام جملتهم..). ^{١٩}.

ثالثاً: مفهوم الأمن المجتمعي

يعرف الامن المجتمعي: "الاستعداد والأمان بحفظ الضرورات الخمس من أي عدوان عليها، فكل ما دل على معنى الراحة والسكينة، وتوفير السعادة والرفي في أي شأن من شؤون الحياة فهو أمن. وقد يعرف ايضاً بأنه: " هو اطمئنان الإنسان على دينه ونفسه وعقله وأهله وسائر حقوقه، وعدم خوفه في الوقت الحالي أو في الزمن الآتي، في داخل بلاده ومن خارجها، ومن العدو وغيره، ويكون ذلك على وفق توجيه الإسلام وهدى الوحي، ومراعاة الأخلاق والأعراف والمواثيق" ^{٢٠}.

المبحث الثاني

اسباب ظهور الالحاد ودوره في هدم الامن المجتمعي

أن الإلحاد قد اشتدّ وكثر أتباعه، سواء أكان في الغرب النصراني أو الشرق الشيوعي، وهو يمشي بخطى حثيثة، وقد تقبله من قبله من الناس، إمّا لعدم إيمانهم بالدين، وإمّا لجهلهم وسخافة

أفكارهم، وإما رغبة في الوصول إلى مآرب سياسية أو اقتصادية، أو رغبتهم في التقلت عن الدين، أو غير ذلك مما سنذكره.

المطلب الأول

أسباب ظهور الإلحاد وانتشاره في بلادنا الإسلامية

أن وجود الإلحاد في بلادنا ظاهرة حديثة، لا تزال تواجه ممانعة من مستويات مختلفة سياسية ومجتمعية.

ولا شك أن أسباب الظاهرة تختلف ما بين الغرب وبلادنا الإسلامية، تبعًا للاختلاف الحضاري، وتنوع المسار التاريخي. ويمكننا إجمال أسباب وجود الإلحاد في بلادنا :

١. هزيمة العالم الإسلامي أمام الهجمة الأوربية:

كان للهزيمة العسكرية للدول الإسلامية أمام الغزو الأوربي أثرها البعيد في زلزلة العقائد الإسلامية، وانحسارها أمام المد الإلحادي الذي حمله المستعمرون الأوربيون، وطفقت الشعوب الإسلامية، تقلد المستعمر الأوربي وتتشبه بأخلاقه وعاداته، وتدخل في عقيدته الإلحادية ظناً منها أن الأوربيين لم يصلوا إلى القوة إلا برفضهم للدين، وكانت هذه خطيئة جديدة وسبباً آخر أسهم في الظاهرة الإلحادية العالمية^{٢١}.

٢. حالة التبعية للغرب:

وهو ما أصاب قلوب ضعفاء الإيمان من انبهار تامّ برونق تلك الحضارة الزائفة الزائلة، وانساق هؤلاء المنهزمون المغرمون بتلك الحضارة إلى تلقي النظريات الفلسفية والعلمية المكرّسة للإلحاد، على أنه جزء من المنظومة الفكرية الكاملة التي دخلت إلى بلادنا، خصوصاً وأن المغلوب دائماً يقلد الغالب^{٢٢}.

٣. دعم بعض الحكومات والمؤسسات:

بعض الحكومات تمرر بعض القوانين التي تساعد على نبذ الدين، كما أنها ترفع إلى مناصبها العالية بعض الملحدين مما يجعل لهم حظوة فيتمكن من مناصب ينفث من خلالها سمومه وأفكاره الإلحادية.

٤. التطرف والجمود الديني:

كثيراً ممن ألدوا - في مجتمعنا - كان إلحادهم ردة فعل نفسية من التشدد الديني والاجتماعي!، وظهور بعض الجماعات الإرهابية التي تتخذ الدين ستاراً وحجاباً لتبرير جرائمها، مما أدى بهم إلى النفور من الدين والتدين.

٥. ضعف الإيمان والجفاف الروحي:

حين يصادف الإلحاد قلباً خاوياً فيتمكّن منه، كما هو الحال عند نقص المناعة الجسدية، فإن الجسم يكون بسبب ذلك عرضة للإصابة بالفيروسات الموبوءة والأمراض الفتاكة، لضعف جهاز المناعة عن مقاومة هذه الأمراض.

٦. ضعف العلم والثقافة الإسلامية الصحيحة:

فالأمية الدينية خطرٌ كبير، وخاصة في ظل الانفتاح الثقافي ووسائل العولمة وثورة التقنيات الحديثة والاتصالات السريعة، التي أدت إلى سرعة انتشار المعلومات والأخبار بغثها وسمينها، وكما أن الإلحاد قد يصادف قلباً خاوياً فيتمكّن منه فقد يصادف أيضاً عقلاً خاوياً فيفتك به، وقد يقع الشاب بسبب ضعف المناعة العلمية ضحية لأفكار تمهد للإلحاد أو تقود إليه أو توقع فيه.

٧. غياب القدوة الصالحة:

سواء في الأسرة أو المدرسة والجامعة أو وسائل الإعلام، فينشأ الشاب أو الفتاة وهو لا يعرف دينه حق المعرفة ولا يحبه كما يجب، فتتطلي عليه الشبهات ويسهل عليه ترك دينه لأي سبب.

٨. تساؤلات تبحث عن إجابة، وردود فعل تكبت وتخرس:

كثيرٌ ممن ألدوا كان إلحادهم هو نتيجة لتساؤلات أربكت عقولهم فبحثوا عن إجابات لها ولم يجدوا شيئاً، والمصيبة الأكبر هي أن تقابل مثل هذه التساؤلات بالكبت والتخويف والتعنيف، كبت الأسئلة وقمعها وعدم الترحيب بالاختلاف في الرأي ومنع الحوار سبب ردة فعل لدى البعض أدت إلى نفور من الدين والتدين.

٩. عجز وقصور الخطاب الديني:

القصور في نظام الوعظ والدعوة، وعجز التيار المتدين عن الاحتضان الروحي العملي للشباب، والاكتماء - في أحيان كثيرة - بدروس علمية جافة أو مواظ ينقصها التجديد والإبداع، وجمود الدرس العقدي، تكرار نفس الموضوعات دون قدرة على تجديد نفسه

ليواكب المستجدات العقدية المتسارعة، والشبهات الإلحادية التي تتساقط على رؤوس شبابنا، دون أن تكون لهم حيلة في دفعها!

١٠. الانفتاح عبر الإنترنت:

مما ساهم في نشر الإلحاد مواقع التواصل الاجتماعي، وقربها من متناول الأيدي، مع كثرة المواقع المشبوهة التي يدعمها كبار الملاحدة على الشبكة العنكبوتية، والتي تدعي نصرة المظلومين وتبث ضمن ذلك ما شاءت من أفكار إلحادية، والازدراء الفاحش الذي يصدر منهم على الذات العلية وعلى ذوات الأنبياء والمرسلين.

١١. الظلم السياسي والاجتماعي:

إن ظلم الأنظمة السياسية والتفرقة العنصرية والاجتماعية، والذي لا تزال أمتنا تترجح تحته، ويسعى بعض من يمارسه إلى تسويغه باسم الدين، انطلاقاً من بعض الفهوم المغلوطة لمعاني نصوص الوحي، ولا شك أن هذا التحالف بين الظلم والدين المحرف، يؤدي ببعض الناس إلى التمرد على الدين وإنكار أصوله كلها.

١٢. الرغبة الجامحة في الشهوات والانفلات:

كثير ممن يميل إلى الإلحاد دافعهم الشهوة لا غير، أو ما يسمى بالحرية اللاأخلاقية؛ فهي تتناسب والإلحاد؛ فلا حلال ولا حرام في ظلال مملكة الإلحاد، ولا رقيب ولا حساب ولا جزاء، ولا وجود لما يسمى باللسان المعاصر: «تأنيب الضمير»، أي النفس اللوامة التي تضرب المسلم بسيط الندم على اقتراف القبائح.

١٣. الاضطرابات النفسية

الاكتئاب هو من أهم الإشكالات النفسية التي قد تجعل الأفكار السلبية والسينة تسيطر على الإنسان وقد تحدث نتيجة لهذه شكوك تترك عقله ولا يستطيع أن يتجاوزها، فيدفعه ذلك للإلحاد والشك في الله تعالى.

فإن كثيراً من الآراء الفكرية المتطرفة أو الشاذة هي في حقيقتها مجرد تجليات لاضطرابات نفسية وإشكالات يعاني منها الشخص سواء كانت ميلاً للعنف أو تطرفاً دينياً أو تطرفاً إلحادياً وشكياً.

١٤. اضطهاد المرأة:

هذا من أبرز وأكبر أسباب الإلحاد بين الفتيات خصوصاً أن دعاة الإلحاد يستهدفون المرأة بدعائياتهم الإلحادية بزعم التحرر من سلطة الآباء وقهر الذكور وغيرها من الشعارات،

فإذا انضمت إلى هذه الدعاية ما تلاقيه المرأة من اضطهاد وظلم وقهر في مجتمعها أو أسرتها كان هذا داعياً قوياً للوقوع في فخ الإلحاد.

١٥. الثورات العربية:

يرى عدد غير قليل من الباحثين والمتكلمين في قضية الإلحاد أن الثورات من الأسباب البارزة للإلحاد، معللين ذلك بأن المزاج الثوري يدعو للثورة على كل الثوابت ومن أهم هذه الثوابت الدين.

١٦. الإلحاد كموضة فكرية:

أحياناً تجد أن الإلحاد قد أصبح لدى بعض الشباب مجرد موضة ومراهقة فكرية، أو وسيلة للفت أنظار الآخرين واستعراض العضلات، وغالباً ما تجد هذا عند الأشخاص محبي الظهور والبروز ولفت النظر. كانت هذه أبرز وأهم الأسباب التي وقفنا عليها، وذكرها الباحثون في ظهور وانتشار الإلحاد في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية²³.

المطلب الثاني

الالحاد واثاره في هدم الامن المجتمعي

إن للفكر الإلحادي ادوار وأضرار وآثار سيئة على النظم الدولية والسياسية، كما أن له مخاطر على سلوك الفرد والمجتمع، وفي هدم الامن المجتمعي من اهم ادواره :

١. تفشي قانون الغاب:

إن المجتمع الحديث في ظل الإلحاد أصبح شبيهاً بمجتمع الغابة الذي يحاول كل حيوان فيه أن يفترس الآخر وبهذا يلجأ الضعيف إلى التخفي والخداع، ويلجأ القوي إلى البطش والقسوة والعنف.

والذين يطالعون أحوال المجتمع الغربي الآن يرون إلى أي حد أصبحت الجريمة عملاً يومياً، وسلوكاً منظماً متطوراً فبالرغم من توفر الزنا والرذيلة ينتشر الاغتصاب للنساء بصورة مذهلة، وبالرغم من توفر الفرص للعمل والإنتاج نجد السطو والسراقات المسلحة التي يمارسها الناس على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم.

٢. انتشار الفساد الأخلاقي:

فالإلحاد يدعو إلى الحرية الجنسية ونشر الزنا والفجور، بل إنه لم يتوقف الإلحاد في أوروبا عند ذلك حيث تعدى الأمر لزنا المحارم، والمثلية الجنسية، بكل قبح دون خجل،

وهذا مما يهدد أمن المجتمع، حيث يقول أحد الملحدين مستكراً: «لا أدري لماذا فجأة عند مناقشة المثلية الجنسية يتحول تفكير الملحد العربي إلى نفس طريقة تفكير المسلم السلفي ... المسألة غير خاضعة لأهواء الشخص حتى يحكم علي موضوع المثلية الجنسية بهذا الأسلوب الغريب !! هناك شيء يسمى علم و مؤسسات مختصة يبدو أن البعض ينساها فجأة كما يفعل الدينيين تماماً»^{٢٤}.

٣. انتشار الجريمة في المجتمع:

إن من آثار الإلحاد انتشار الجرائم سواء جرائم فردية أو جماعية، لأن قوى الشر إذا تمكنت من قطع صلة الإنسان بربه وأقنعه بأن هذا الرب غير موجود؛ فإنها تجرده من كل إحساس إنساني، ولم تبق له أي وازع ديني يحول بينه وبين ارتكاب أية جريمة مهما كان نوعها.

فكل يوم تطالعنا وسائل الاتصال من صحف وكتب وإذاعة وغيرها، بأخبار الجرائم البشعة التي تحدث في أوروبا ودول الإلحاد، التي بلغت من الحدة والعنف والشذوذ والتلذذ بتعذيب الآخرين وشرب دمائهم، والتمتع برؤية صراخهم واستغاثاتهم، هذا إلى حوادث السرقة والسطو والاعتصاب والقتل التي تتزايد يوماً بعد يوم.

٤. زرع الأنانية النفعية والنزعة الفردية:

إن الفراغ الروحي، ونزعة المادية المعرفية، والانفلات الشهواني للغريزة، هي المحصلة من الإلحاد والانسلاخ من الدين، وهي النتيجة الحتمية للقلق النفسي والخوف من الأيام، وهي اتجاه الإنسان نحو الفردية والأنانية، ونعني بالأنانية اتجاه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الآخرين، فالدين الذي يحث الإنسان على بذل المعروف للآخر والإحسان للناس ابتغاء مرضاة الله بانحساره عن حياة الإنسان، حل مكانه التفكير في النفس فقط وبذلك بدأ الناس في عصور الإلحاد المظلمة لا يأبهون لغيرهم من بني البشر، وشيئاً فشيئاً قلت العناية بالفقراء والمحتاجين ثم بالأهل والأقربين ثم بالوالدين وأيضاً بالزوجة والأولاد.

٥. فقد الوازع والنزوع إلى الإجرام:

لأن الإلحاد لا يربّي النفس، ولا يخوّف الإنسان من إله قوي يراقب تصرفاته، فإن الإنسان الملحد يغرق في الشهوات والمخدرات ويتغلب على من أمامه إما بالحيلة أو بالمكر أو بالقوة.

لا يبقى أمام الملحد من وازع إلا القانون البشري أو ظروفه الواقعية وهذه أمور يمكن التغلب عليها بصور كثيرة وخاصة في المجتمع المعاصر الذي تقفن الإنسان فيه في طرق الإجرام والتهرب من القوانين.

٦. انفلات الغريزة الشهوانية:

الإلحاد يقطع صلة الإنسان بالآخرة، والإيمان بالجنة كدار نعيم ومحل استكمال النعم والملذات، فلا يبقى للملحد منظور لهذه الدنيا إلا المتعة وتحصيل الشهوات، فيصبح كل جهده مبذول لهذه الغاية دون النظر لقيم أو أخلاق، وكان نتيجة ذلك أنه لم يشهد الجنس البشري ثورة للغرائز البشرية كما شهدا في عصر الإلحاد المعاصر، حتى تجاوز الأمر إلى الشذوذ الجنسي والإعلان به حتى بلغ الأمر مرحلة التقنين^{٢٠}.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين :

في هذا البحث يتبين أن الإلحاد لم يكن فكرة حديثة أو وليدة العصر الحديث، وإنما هي فكرة تتطور وتأخذ أشكالاً وأبعاداً مختلفة باختلاف المجتمع ، بالإضافة لاختلاف طبائع الناس وبيئاتهم وعوامل التأثير فيهم، ليقنعوا الناس لاتباع مبادئها الأخلاقية الراسخة .ومن هنا كان لابد من الوقوف لمناقشة هذا الفكر ودراسة أسبابه وعوامل انتشاره ودوره في هدم الأمن المجتمعي، والدور الذي ينبغي أن يقوم به أرباب الفكر والفلسفة والعقيدة الإسلامية لمواجهة هذا الفكر الإلحادي المتطرف وتأثيره في أمن المجتمعات العالمية والإسلامية خاصة. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٣. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .
٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية - بيروت .
٥. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .
٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٧. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هاروندار الفكر - عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٨. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ .
٩. كواشف زيوف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥ هـ)، دار القلم، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م (ص ٤٦٤)، مذاهب فكرية معاصرة: محمد قطب، ط١/ دار الشروق - القاهرة .
١٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ .
١١. تهافت العلمانية: المستشار/ سالم البهنساوي ، ط١/ دار الوفاء - المنصورة - مصر (ص ٥)، د . عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية: دكتور عبد الوهاب المسيري ، ط١/ دار الشروق - القاهرة .

١٢. النظريات العلمية الحديثة: د . حسن الأسمرى ، ط١/ مركز التأصيل للدراسات والبحوث - جدة.
١٣. أساس البلاغة :أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، دار الفكر - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
١٤. القاموس المحيط: الفيروز آبادي ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م.
١٥. التعريفات :الجرجاني الشريف علي بن محمد (٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٦. أنيس الفقهاء :القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي (٩٧٨ هـ)، ط ١، تحقيق د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء، جدة، ١٤٠٦ هـ.
١٧. التّعريف: المناوي، محمد عبد الرؤوف (١٠٣١ هـ) ط ١، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ١٤١٠ هـ.
١٨. أدب الدنيا والدين: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري(٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
١٩. الإسلام والأمن الاجتماعي: محمد عمارة ، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٢٠. أسباب الإلحاد في العالم العربي: د. هشام عزمي، مقال بمجلة براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية - العدد الثاني بتاريخ / مايو ٢٠١٤م - رجب ١٤٣٥ هـ.
٢١. آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الإلحاد إنموذجًا): أنور قاسم الخضري ، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة - المجمع الفقهي / رابطة العالم الإسلامي.

الهوامش

^١ ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب

دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م (٢٢٤/٤)، لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين

دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ (٣٨٩/٣)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت (٢ / ٥٥٠).
 ٢ النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي (٢٣٦/٤).

٣ ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م (٥٣٤/٢)، معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون

دار الفكر - عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (٢٣٦/٥).
 ٤ المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ (ص ٧٣٧).
 ٥ ينظر: كواشف زبوف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م (ص ٤٦٤)، مذاهب فكرية معاصرة: محمد قطب، ط ١/ دار الشروق - القاهرة (ص ٦٠٥).

٦ ينظر: كواشف زبوف (ص ٤٦٣)، مذاهب فكرية معاصرة (ص ٢٥٩).
 ٧ انظر: كواشف زبوف (ص ٣١٧ - ٣١٨)، مذاهب فكرية معاصرة (ص ٩٣ - ٩٤)، الندوة العالمية بإشراف د. مناع الجهنّي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ط ٤/ دار الندوة العالمية (٩٢٥/٢).
 ٨ انظر: كواشف زبوف (ص ٣٦١)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهنّي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ (٨١٨/٢)، المذاهب الفكرية المعاصرة (٨٥٧/٢).
 ٩ ينظر: كواشف زبوف (ص ١٥٩)، مذاهب فكرية معاصرة (ص ٥٠٠)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٧٩٦/٢).

١٠ ينظر: تهافت العلمانية: المستشار/ سالم البهنساوي، ط ١/ دار الوفاء - المنصورة - مصر (ص ٥)، د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية: دكتور عبد الوهاب المسيري، ط ١/ دار الشروق - القاهرة (٤٤٦/١).
 ١١ ينظر: النظريات العلمية الحديثة: د. حسن الأسمرى، ط ١/ مركز التأصيل للدراسات والبحوث - جدة (١٩٨/١)، موسوعة اليهود واليهودية، (٨١١/٢).

١٢ لسان العرب، ج ١، (ص ١٦٣).

- ^{١٣} أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، دار الفكر - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م (٢١-٢٢).
- ^{١٤} القاموس المحيط: الفيروز آبادي ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧ م، (١٩٧/٤).
- ^{١٥} التعريفات: الجرجاني الشريف علي بن محمد (٨١٦ هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (ص ٣٧)
- ^{١٦} أنيس الفقهاء: القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي (٩٧٨ هـ)، ط ١، تحقيق د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء، جدة، ١٤٠٦ هـ، (١٠ / ١).
- ^{١٧} النّعاريف: المِناوي، محمد عبد الرؤوف (١٠٣١ هـ) ط ١، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ١٤١٠ هـ، (ص ٩٤).
- ^{١٨} أدب الدنيا والدين: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (٤٥٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (ص ١١٩).
- ^{١٩} الإسلام والأمن الاجتماعي: محمد عمارة ، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، (ص ١٥).
- ^{٢٠} "الامن الاجتماعي في فكر ابن خلدون"، مجلة كلية التربية الازهر، العدد ١٨٠، (ص ٣٨٦). بتصرف.
- ^{٢١} موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة (١٥٠/٤٥).
- ^{٢٢} انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة (١٠١٤/٢) بتصرف.
- ^{٢٣} ينظر: أسباب الإلحاد في العالم العربي: د. هشام عزمي، مقال بمجلة براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقديّة - العدد الثاني بتاريخ / مايو ٢٠١٤ م - رجب ١٤٣٥ هـ.
- ^{٢٤} ينظر: شبكة الإلحاد العربي، الحرية الجنسية (المثلية بشكل خاص) بتاريخ ٢٠١٦/١٠/٤ م.
- ^{٢٥} ينظر: ، آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الإلحاد إنموذجًا): أنور قاسم الخضري ص ١٥ وما بعدها بتصرف، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة - المجمع الفقهي / رابطة العالم الإسلامي.